الصهيونية، وسياسة الحكومة، يصبح معادياً لاسرائيل وحتى لاسامياً، وامّا انهم شوفينيون عرب، وزعماء عرب يحاولون، ان يثبتوا ان ليس لاسرائيل الحق في الوجود، لأنها دولة صهيونية[٦٩].

منذ قيام اسرائيل، مازال الحزب الشيوعي الاسرائيلي ينفي، بشدة، ان تكون اسرائيل دولة صهيونية، أو ان تكون الحركة الصهيونية هي التي أقامت اسرائيل. لقد جاء هذا الموقف الساذج، الذي لا يعتمد على أي أساس، نتيجة للوضع الحرج والمتناقض الذي وجد الحزب نفسه فيه. فبينما قبل الحزب، وأيّد بحماس، قيام اسرائيل، هدف الصهيونية الجوهري، ظل يدّعي بأنه معاد للصهيونية. وللخروج من هذا الموقف المتناقض، لم يغيّر الحزب سياسته الرسمية تجاه الصهيونية؛ اذ ظل يدّعي بأنه معاد للصهيونية، ولم يغيّر سياسته المؤيدة لدولة اسرائيل الصهيونية، بل اختار ان يتجاهل الحقيقة والواقع ويتصوره كما يريده هو، ويدّعي بأن اسرائيل ليست دولة صهيونية، وان الحركة الصهيونية لم تُقِم اسرائيل بتاتاً.

ولكن الحزب وجد نفسه في موقف آخر يعتوره الغموض. فبينما أيّد اسرائيل واعتبر انها «حققت حق تقرير المصير للشعب اليهودي في أرض ـ اسرائيل»، ونفى ان تكون الحركة الصهيونية «حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي في أرض ـ اسرائيل»، لم يكشف النقاب عن «حركة التحرر الوطني اليهودية التي انشأت اسرائيل». من الواضح، ان الأمة لا يمكنها تحقيق تحررها الوطني خصوصاً عندما يكون الصراع شرساً ودموياً بدون حركة تحرر وطني؛ وبدون ان تنظمها وتقودها مثل هذه الحركة؛ ومع ذلك، فان الحزب لم يكشف النقاب عمّن تكون حركة التحرر الوطني التي نظّمت أو قادت الشعب اليهودي في «أرض ـ اسرائيل» لانجاز «حقه في تقرير المصير». وذكر، فقط، ان «جمهرة الشعب اليهودي قاتلت من اجل تحررها واستقلالها، ونجحت في انجاز هذا التحرر، على الرغم من توجه زعامة اليشوف نحو الامبريالية، ومصالح البرجوازية الاسرائيلية والانجلو ـ أميركية»[٧٠]. لقد «حقق الشعب الاسرائيلي تحرره من البريطانيين بمساعدة المعسكر الديمقراطي العالمي، تحت زعامة الاتحاد السوفياتي»[٧١]. وبتعبير آخر ـ على حدّ قول الحزب ـ فان الحركة الصهيونية لم تلعب أي دور في «تحرير اسرائيل وشعبها»، بل «اختطفت» انتصار جماهير اليهود. وحسب رأي الحزب، فان حزب مباي والاحزاب البرجوازية حصلت على الاغلبية في انتخابات الكنيست الأول، لأنها خدعت جمهرة الشعب؛ ونسبت انتصار قوات الدفاع الاسرائيلية الى نفسها، وتستّرت على سياستها الموالية للامبريالية، مدّعية بأنها محايدة وان اتفاقها مع «الغزاة الاقطاعيين» سيضمن سلاماً دائماً. واضافة الى ذلك، وعدوا بتوفير المساكن وفرص العمل والدفاع عن مصالح الشعب[٧٢]. وعزا الحزب نجاح مباي والاحزاب البرجوازية في الانتخابات العامة الاولى، أيضاً، الى «التطور التاريخي لليشوف والطبقة العاملة في أرض ـ اسرائيل»، وأكد ان «التطوّر الخاص» لليشوف، في الثلاثين عاماً الاخيرة، لم يخلق الظروف المناسبة لـ «طفرة نوعية تؤدي الى تغييرات نوعية». وبما ان المكانة الاقتصادية والسياسية للبرجوازيين والاصلاحيين حفظت ووجهت بثبات تحت اشراف الامبريالية البريطانية، «فقد وجد اليشوف، بما فيه الطبقة العاملة، نفسه في اطار اقتصادي وسياسي معدّ بعناية تحت زعامة الوكالة اليهودية واللجنة القومية، الخ»[٧٣].

ومن المثير، أيضاً، ملاحظة كيف فسّر الحزب انتصار الاحزاب الاسرائيلية الصهيونية في الانتخابات العامة للكنيست الثاني. فقد فسّر الحزب ذلك بأن الشريحة العليا من البرجوازية